مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون محرم 1445هـ / يوليو 2023م العدد الرابع والخمسون

رئيسة التَّحرير

أ. د. رحمة أحمد الحاج عثمان

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

المحرر التقني

أ. م. د. أدهم محمد علي حموية

المحرر المشارك

د. نور سفيرة بنت أحمد سفيان

د. محمد أنور بن أحمد

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. علي صالح الشايع

أ. داتين د. روسني حسن

أ. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. د. محمد أكرم لال دين

أ. د. أحمد راغب أحمد محمود

أ. د. يمنى طريف خولي

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

أ. د. عاصم شحادة علي

د. عبد الرحمن الحاج

أ. د. فؤاد عبد المطلب

د. مروة فكري

أ. د. محمد أوزشنل

د. همام الطباع

الهيئة الاستشارية

محمد داود بكر ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن
عبد المجيد النجار ـــــ تونس
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
محمود السيد ـــــ سوريا
محمد الطاهر الميساوي ـــ تونس
مجدي حاج إبراهيم – ماليزيا

عبد الرحمن بودرع ـــــ المغرب
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
علي القرة داغي ـــــ العراق
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
داود الحدابي ـــــ اليمن
نصر محمد عارف ـــــ مصر
وليد فكري فارس – مصر

Advisory Board

Mohd Daud Bakar, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Mohamed Ben Nasr, **France**
Mahmoud al-Sayyed, Syria
Mohamed El-Tahir El-Mesawi, Tunis
Majdi Haji Ibrahim, Malaysia

Abderrahmane Boudra, Morocco
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Ali al-Qaradaghi, Iraq
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Dawood al-Hidabi, Yemen
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Waleed Fekry Faris, Egypt

© 2023 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون | محرم 1445هـ / يوليو 2023م | العدد الرابع والخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	رئيس التحرير	7-5

بحوث ودراسات

▪ الإسهامات العلمية والسياسية لبني هوزن في الأندلس	جميلة مبطي المسعودي الهذلي	38-9
▪ تمثيلات ما بعد الإنسانوية في روايات الخيال العلمي العربية: ملف المستقبل نموذجًا	عبير أحمد الغامدي	63-39
▪ الأديان غير الكتابية عند الباقلاني من خلال كتابه "التمهيد"	بدران بن لحسن إبراهيم محمد زين	98-65
▪ مشروعُ الغزاليّ في التكامُلِ المعرفيّ بين علم المنطق وعلم الكلام	بشار بكور	135-99
▪ اختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم	أثيرة ثائر عبدالحفيظ رضوان جمال الأطرش	166-137
▪ فلسفة الأخلاق عند محمد عبد الله دراز	حنان الحسيني	197-167
▪ وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات الكبرى في الأفراد والمجتمعات	محمد إسماعيلي علوي مجدي حاج إبراهيم سعيد علي آل الأصلع	227-199
▪ ترجمة النصوص الاستعارية القرآنية إلى اللغة التاميلية: دراسة تحليلية لغوية	محمد معصوم عبد الرؤوف أكمل خضيري عبد الرحمن محمد ثابت محمد بخاري	259-229
▪ القيم الإسلامية لدى المعلم: معرفة واتجاه وسلوك في المدارس الخاصة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية (قيم المسؤولية الفردية والإحسان والوقت أنموذجا)	سيرين فاروق بدارن	299-261
▪ التوجه الدلالي في مبادئ المحادثة: مقاربة لسانية للنهج الحاسوبي "تحليل المشاعر" في تويتر	ميعاد محمد الظاهري	328-301
▪ الفقه والمقاصد والأخلاق: قراءة في التراث الإسلامي والحوار المعاصر	كمال وينز وليد فكري فارس	346-329

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 27، العدد 54
صفر 1444هـ / يوليو 2023م، ص 199-227
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات الكبرى في الأفراد والمجتمعات[1]

Social Media and Major Transformations in Individuals and Societies

محمد إسماعيلي علوي[*]، مجدي حاج إبراهيم[**]، سعيد علي آل الأصلع[***]

[قُدّم للنشر 2023/6/28 – أُرسل للتحكيم 2023/6/30م – قُدّم بعد التعديل 2021/6/27م - قُبل للنشر 2023/7/1م]

ملخص البحث

أحدثت وسائل التواصل الحديثة وتقانة المعلومات والإعلام الرقمي تحولات كبرى وجوهرية على بنية المجتمعات على مختلف المستويات، مما أدى إلى خلق تحديات كبرى للأسر والهيئات الاجتماعية ومؤسسات الدولة وأصحاب القرار في تعاطيها مع قضايا الهوية الفردية والجماعية، ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث لمناقشة التحولات الكبرى التي أحدثتها وسائل التواصل الاجتماعي في الأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال محورين رئيسين، فيبدأ أولاً بتقديم أبرز سمات الثورة التقانية والرقمية الحديثة التي مكنتها من فرض مفاهيم وأفكار جديدة، وتيسير التواصل والوصول إلى الأفراد والمجتمعات، ثم ينتقل إلى استعراض أبرز ظواهر التحولات الكبرى لوسائل التواصل الاجتماعي،

---

[1] يطيب لفريق البحث تقديم وافر الشكر والتقدير لمركز التميز البحثي في اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية على دعمه المادي لهذا المشروع البحثي، ضمن أنشطة البرنامج الثاني لمشروع الأولويات البحثية للمركز.

[*] أستاذ دكتور، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي سليمان، المملكة المغربية، البريد الإلكتروني: ismailialaoui15@gmail.com

[**] رئيس مركز الإيسيسكو للغة العربية للناطقين بغيرها؛ أستاذ الترجمة، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: majdi@iium.edu.my

[***] أستاذ مشارك، قسم المواد العامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، البريد الإلكتروني: salaslaa@kau.edu.sa

والمتمثلة في تغيير النظرة الاجتماعية للقضايا الإقليمية والدولية، وقضايا العولمة وصراع الحضارات، والتنمية العلمية وقضايا التنمية البشرية وحقوق الإنسان، وقد خلص البحث إلى أن التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات العربية أكثر بكثير من إيجابياتها بسبب البنية الذهنية والثقافية والدينية والاجتماعية للمجتمعات العربية التي تعرف بأنها مجتمعات استهلاكية ومستقبلة لكل التغييرات وأنواع الصيحات الفكرية والثقافية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل، الإعلام الرقمي، الثورة التقانية، الفرد، المجتمع.

Abstract

Modern communication and information technology, as well as digital media, have brought about significant and essential transformations in the structure of societies at various levels. This has resulted in major challenges for families, social institutions, governmental bodies, and decision-makers in dealing with issues of individual and collective identity. From this perspective, this research aims to discuss the major transformations brought about by social media in individuals and societies. The discussion revolves around two main axes. Firstly, it begins by presenting the key features of the modern technological and digital revolution that enabled the imposition of new concepts and ideas and facilitated communication and access to individuals and communities. Secondly, it examines the prominent phenomena of major transformations in social media. These transformations encompass changes in the social perception of regional and international issues, globalization, clashes of civilizations, scientific development, human development issues, and human rights. The research concludes that the negative impacts of social media on Arab societies far outweigh the positives due to the mental, cultural, religious, and social structures of these societies. Arab societies are known for their consumerism and vulnerability to all kinds of intellectual and cultural trends and changes.

Keywords: social media, digital media, technological revolution, individual, society.

مُقدِّمة

بادئ ذي بدء، يطيب لفريق البحث تقديم وافر الشكر والتقدير لمركز التميز البحثي في اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية على دعمه المادي لهذا المشروع البحثي، ضمن نشاطات البرنامج الثاني لمشروع الأولويات البحثية للمركز.

لا أحد ينكر أو يتجاهل ما أحدثته وسائل التواصل الحديثة وتقانة المعلومات والإعلام الرقمي من تحولات كبرى وجوهرية على بنية المجتمعات، وفي جميع المستويات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وقد خرجنا بفضل هذه الثورة التقانية والرقمية الحديثة – أو بسببها – من مجتمعات منغلقة على نفسها، محافظة على قيمها وتقاليدها، ومتحكمة بطرق التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية؛ إلى مجتمعات منفتحة على كل تغيير وعلى جميع المستويات، وقد خلق هذا الوضع الجديد تحديات كبرى للأسر والهيئات الاجتماعية ومؤسسات الدولة وأصحاب القرار في تناولها قضايا الهوية الفردية والجماعية، وفرض عليها مجتمعة أنماطًا من المعاملات والسلوك والتصرفات والقرارات المتذبذبة والمتغيرة باستمرار.

وقبل مناقشة هذه التحديات لا بد من أن نقف عند أهم الخصائص التي وفرتها هذه الثورة التقانية والرقمية الحديثة التي كانت سببًا مباشرًا في إحداث تحولات وتغييرات كبرى في العالم بأسره، وفرضت مفاهيم وأفكارًا جديدة، وأتاحت التواصل بصور مختلفة أكثر سرعة وقوة في الانتشار، والوصول إلى الأفراد والمجتمعات بأشكال أسهل بكثير مما كانت عليه الحال سابقًا.

وسائل التواصل الاجتماعي: إمكانات وخصائص جديدة

1. السرعة في انتشار المعلومة والوصول إليها:

مكنت هذه الخاصة من تدفق هائل للمعلومات والمعطيات لدرجة لا يمكن تخيلها أو التحكم فيها، وسهّلت على كثير من رواد وسائل التواصل الاجتماعي الوصول المباشر عليها من دون وسيط، كما كانت الحال سابقًا، فقد كانت الدولة – من خلال أجهزها الإعلامية – تمرر ما تريد وقتما تريد وبالطريقة التي تريد، وبذا أضحت كل الفئات الاجتماعية قادرة على متابعة ما يجري من أحداث في العالم بسرعة فائقة.

ولو لم تكن من خاصة لوسائل التواصل الاجتماعي إلا هذه لكانت كفيلة بإحداث التغيير الذي نراه ونعيشه اليوم، وقد أدركت الحكومات في كل الدول – ولا سيما الدول الكبرى المسيطرة على السياسات في العالم – أهمية هذه الخصائص وخطورتها، فسارعت إلى امتلاك المعلومات بكل تفاصيلها، وعلى قدر السرعة في الوصول إليها، وحجم هذه المعلومات؛ تعيد تشكيل سياساتها وعلاقاتها مع مواطنيها ومع سائر الدول الأخرى؛ لذا لحظنا سباقًا منقطع النظير بين هذه الدول نحو امتلاك أكبر قدر ممكن من شبكة الأقمار الاصطناعية والهاتف والشابكة بأعلى صبيب يمكن إتاحته؛ لأنها أدركت أن التحكم في المعلومات وسرعة الوصول إليها يشكل فارقًا حاسمًا في حروب القرنين العشرين والحادي والعشرين، ويكفي أن ندل على ذلك بكثير من الاغتيالات التي تمت في مناطق متفرقة من العالم لشخصيات بارزة مناهضة لهذه الدولة أو تلك، فكان الاعتماد في تنفيذها على توفر المعلومات وسرعة الوصول إليها قبل أن تغير هذه الشخصيات من خططها في التخفي أو الهروب أو التنقل، ولولا السرعة التي أتاحتها التقانة الحديثة ما كان لمثل هذه الأحداث أن تقع وبالدقة المطلوبة؛ لذا كانت الحرب اليوم هي حرب المعلومات بالدرجة الأولى، وكفتها تميل بالدرجة الأولى إلى من يصل بسرعة إلى هذه المعلومات.

2. إلغاء حدود الزمان والمكان:

كذلك مكنت هذه الخاصة المتفاعلين من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، فقد تخطت الشابكة كل الحواجز الزمكانية التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس وتبادل المعارف، أما اليوم فيتدفق سيل جارف ومقدار كبير جدًّا من المعلومات عبر الحدود على شكل إشارات رقمية لا يقف في وجهها شيء، والاتصال الرقمي بمستوياته المختلفة لا يحتاج إلى حضور أطراف عملية الاتصال في مكان واحد، وإنما وفَّر تحول الأجهزة الرقمية إلى أجهزة محمولة؛ إمكانية الاتصال مها تباعدت المسافات، وهو

ما نلحظه اليوم من خلال تقديم الخدمات الإخبارية عن بُعدٍ عن طريق أجهزة الهاتف المحمول، وإن انخفاض تكلفة الاتصال الرقمي وانتشار أجهزته؛ شجع المستخدمين على الاستغراق في تدفقات هذه البرامج لأوقات طويلة.[1]

3. التحقق من صدق الخبر ومصدره:

لم تكن هذه الخاصة متاحة من قبل إلا بدرجة قليلة جدًّا؛ لأن الحكومات كانت تتحكم في الخبر أو المعلومة التي تريد أن تمررها لمواطنيها، من دون الكشف عن مصدرها، أو طمسها في أحيان أخرى، أما اليوم فيمكن الوصول إلى المعلومات من مصدرها الأول من دون تغيير أو تشويه أو تحريف، وتكفل هذه الخاصة عدة مزايا لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، منها أنها تؤثر مباشرة في أفكارهم ومعتقداتهم، ويرون الحقيقة بعين مختلفة عما كانت عليه الحال سابقًا، وإذا أضفنا إلى هذا أن أغلب هؤلاء المستخدمين من فئة الشباب، فيمكن حينها تخيل مدى التأثير الذي تحدثه فيهم، وفي ما يمكن أن يصدر عنهم من أفعال وسلوكيات وتصرفات لا يمكن التنبؤ بها في بعض المواقف، إضافة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تتيح إمكانية التواصل المباشر مع جهة أو جهات عدة، وهذا من شأنه أن يخلق جيلاً بأفكار وتصورات ومعتقدات مختلفة متباينة بين جيل الشباب وجيل آبائهم وأجدادهم قد يصل إلى التناقض ورفض كل جيل الجيلَ الآخر، ومن ثم يمكن أن نفسر كثيرًا من التصرفات والأحداث التي تحدث داخل الأسر تحديدًا؛ إذ يعيش الوالدان نمطًا حياتيًّا محافظًا، ويعيش أبناؤهم – ولا سيما الشباب منهم – نمط حياة مختلفًا تمامًا شكلاً وفكرًا واعتقادًا.

فقد خرج المستخدم الرقمي اليوم من حدود التلقي والاستهلاك، ولم تعد قراراته واقفة عند حدود القبول والاستمرار أو التوقف والعزوف عن العملية الاتصالية فقط، وإنما تحوّل

[1] أمينة نبيح، **الاتصال الرقمي والإعلام الجديد: موقع Facebook نموذجًا**، (عمان: دار غيداء، 2018م)، ص36.

إلى مشارك ومؤثر في بناء عناصر ونتائج عملية الاتصال باختياراته المتنوعة، وهذه التفاعلية في نظم المعلومات الرقمية منحت المستخدم تأثيرًا امتد إلى السيطرة على المخرجات التي أصبحت مطلبًا في كل برامج الاتصال الرقمي أو معظمها، وفق خيارات زمن التعرض بالنسبة إلى المتلقي.[1]

4. توسّع حرية التعبير:

مكنت وسائل التواصل الاجتماعي كل الفئات الاجتماعية من التعبير بحرية أكبر عما لديها من أفكار وقناعات فكرة ودينية وسياسية وثقافية، وهذا ما لم يكن متاحًا في السابق إلا لفئة "محظوظة" من الإعلاميين والكتَّاب الذين يكتبون في منابر إعلامية معروفة محدودة، أما مع هذه الثورة التقانية والتواصلية الكبيرة فقد صار من اليسير على "الكل" التواصل والتعبير عن الذات وخلجاتها، والإدلاء بالمواقف المختلفة، بما في ذلك المواقف التي تكون غاية في التطرف أو التناقض إلى حد التصادم مع مواقف الآباء وأولياء الأمور وولاة الحكم والسلطة، وصار لأغلبية أفراد المجتمع حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي، بل إن منهم من يملك أكثر من حساب في الوسيلة الواحدة، ولأن هذه الوسائل تسمح بإنشاء حسابات بأسماء وصور مزيفة؛ شجع هذا روادها على التعبير عن أفكارهم التي تكون غاية في التطرف أو الخروج عن المألوف من التقاليد والعادات والمعتقدات والعرف والاجتماعي السائد، وبذا طبيعي أن يرتفع منسوب الحرية والتعبير عن الذات والوعي بالقضايا الفردية والجماعية (العرقية، المذهبية، الطائفية، اللغوية)؛ لذلك "تحولت الجماهير الصامتة إلى أفراد ومجموعات نشطة تكتب في المدونات، وتتجادل حول القضايا العامة باستمرار في المنتديات بأشكالها المختلفة التلفزيونية والإلكترونية، وتتفاعل بحرية أكبر على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا يعني تحولاً في طبيعة المجتمع ذاته، وفي طبيعة السلطة وفي طبيعة علاقة الفرد بالمجتمع".[2]

---

[1] المرجع السابق، ص38.

[2] المرجع السابق، ص13.

ويلحظ أنّ فئة الشباب هي الفئة الأكثر استعمالاً لوسائل التواصل الاجتماعي والأكثر نشاطًا فيها، فقد أنشأت لنفسها منتديات ومجموعات تنتمي إلى كل المجالات (الثقافية، الفنية،والسياسية، الدينية، العرقية... إلخ)، تتيح الانخراط فيها – مجانًا في الأغلب الأعم – والتواصل في دائرة من العالمية الموسعة، حيث يلتقي الشباب من كل دول العالم، ومن كل الديانات والأعراق البشرية، ومن شأن هذا التلاقي – وإن كان افتراضيًّا – أن يخلق شبابًا بمنطق لغوي ومعرفي وديني وسياسي وثقافي مختلف عما كان عليه في العصور السابقة، وكل ذلك بسبب تبادل الأفكار والقيم والتجارب في ما بينهم في هذه المنتديات والمجموعات الافتراضية، ومن ثم – ولما وفرته هذه الوسائل من إمكانات التعبير والتواصل والانفتاح على القضايا المختلفة، والإبحار في عالم افتراضي من دون حدود أو قيود، والسفر إلى كل بلدان العالم والتعرف على ثقافتها ومميزاتها المتعددة – يمكن لنا أن نتخيل نوع الشباب الذي يعيش بيننا ومعنا اليوم، وطبيعة تفكيره، ومستوى وعيه، وما يمكن أن يفعله من أحداث تؤثر سلبيًّا أو إيجابيًّا في النظام العام لكل جماعة بشرية.

وهكذا وفّر الاتصال الرقمي خدمات متعددة وفضاءات واسعة لحرية الرأي والتعبير، في ظل افتقاد مثيلاتها في وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، وهذا على الرغم من عمليات الحجب والرقابة على كثير منها، وبخاصة في الدول العربية بفعل دكتاتورية السلطة فيها، ولكن آخرًا كانت خدمات الاتصال الرقمي – ولا سيما فيسبوك وتويتر والمدوَّنات – سببًا في زوال تلك الأنظمة، ولم تفلح سياسة القمع والحجب معها؛ لأنّ ثقافة الاتصال الرقمي لا تكون فيها ثقافة السّريّة، وحرية التعبير مكفولة للجميع، وبذا أصبح للاتصال الرقمي دور بارز في قلب صراعات السلطة من خلال ما وفره من خدمات؛ لأنّ التأثير السياسي لهذه التقانة يعتمد على ثلاثة عوامل؛ أولها تصميم التقانة نفسها، وثانيها طريقة استعمال التقانة وهدفه، وثالثها البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنتشر فيها تلك التقانة؛

فمن خلال هذه العوامل استطاع الاتصال الرقمي منع قمع الديمقراطية، وأيضًا مكّن من تنميتها وترقيتها.[1]

5. إعلام بديل:

ما كان لكثير من الشخصيات المؤثرة اليوم – عالميًّا أو إقليميًّا أو وطنيًّا – أن تكون بهذه الشهرة وهذا التأثير الكبير في فئات عريضة من الناس شرقًا وغربًا؛ لولا هذه الثورة الرقمية الهائلة في عصرنا، فقد مكنت هذه الثورة من إيجاد إعلام بديل لكل المهمشين والمنسيّين في بلدانهم وفي العالم، وسمحت لكثير من الكتَّاب والأدباء والفنانين والمثقفين بالتواصل مع الناس في كل مناطق العالم وإسماع أصواتهم وإظهار إبداعاتهم ونشر أفكارهم ومعتقداتهم بسهولة بالغة، وبذا خلقت وسائل التواصل الاجتماعي إعلامًا بديلاً من الإعلام الرسمي في كل بلد، حيث التضييق والتحيز لفئة أو لشخصيات قليلة جدًّا من دون شخصيات وفئات أخرى، ويكفي النظر اليوم إلى القنوات المتعددة على يوتيوب، والصفحات المختلفة على فيسبوك وتويتر وإنستغرام؛ لنعرف قوة وسائل التواصل الاجتماعي هاته ومدى تأثيرها في الناس على اختلاف أجناسهم وأنماطهم وثقافتهم، وأغلب روادها يقضون ساعات يوميًّا يبحرون في فضاءاتها المختلفة، ويتعرضون لصنوف عدة وكمٍّ هائل جدًّا لا محدود من المعلومات.

وكذا انتشر ما سمي "الصحفي المواطن" نظرًا إلى توفر آلات التصوير في كثير من الهواتف المحمولة، وتحول مَنْ بيده جهاز إلى صحفي ميداني ينقل مشاهداته ويوزعها بعيدًا عن مقص الرقيب، وأسهم كثير من هذه الأفلام في كشف جرائم ارتُكبت بحق الإنسانية، وطفت على السطح ظاهرة إنشاء حسابات وهمية بأسماء مستعارة لممارسة التضليل الإعلامي والتشهير ونسج الشائعات، فقد بات فيسبوك عالمًا من غير حدود للتعبير عن

[1] انظر: أحمد محمد صالح، **أنثروبولوجيا الإنترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية**، (القاهرة: دار الهلال، 2002م)، ص137.

أي شيء يريده المستخدم، ووجد المغردون عبر تويتر فضاء للبوح بما يصعب قوله عبر القنوات الرسمية،[1] ومن ثم نقلت خاصة التفاعلية مستخدمي الشابكة من حقبة استهلاك المحتوى الإعلامي إلى حالة الإنتاج، وتحول نمط التدفق الإعلامي من نمط التدفق في اتجاه واحد إلى نمط التدفق متعدد الاتجاهات، فهو "نمط جديد يضاف إلى أنماط التوزيع التقليدية، وإلى نمط التوزيع حسب الطلب، وهو نمط يسمح بتوزيع كل من المحتوى المهني الذي تمثل قضية حقوق الملكية الفكرية قضية حيوية بالنسبة له، بالإضافة إلى ذلك المحتوى الصادر عن المستخدمين، والذي يتراوح إنتاجه ما بين النص العفوي وتقنية الفيديو الصادرة عن الكاميرات الرقمية رخيصة الثمن".[2]

6. تعلّم متجدد ومعرفة متنوعة:

غيّرت وسال التواصل الاجتماعي نمط التعليم والتعلم من صورته التقليدية إلى صور مختلفة عنها تمامًا، فأضحى بالإمكان التعلم من البيت، ومن أي مكان في العالم، وفي أي وقت يرغب فيه المستخدم، وصار بالإمكان أيضًا الوصول إلى صنوف المعرفة المختلفة ومن مصادرها مباشرة من دون وسيط، ومن دون الحاجة إلى أستاذ أو مدرس بمفهومه التقليدي، ومكّنت من الوصول إلى المصادر والمراجع وبأكثر اللغات استعمالاً وتوظيفًا على الشابكة، وفي نطاق اللغة صار بإمكان المستخدمين الانفتاح أكثر على اللغات الأجنبية وتعلمها، ولو في صورها التي تتيح التواصل والتعارف مع متكلميها؛ لأن وسائل التواصل الاجتماعي سهلت انتشار كثير من العبارات والمصطلحات والجمل التي توظف في التواصل اليومي والعادي، وخلقت لغة مفهومة خاصة بالدردشات عبر المنتديات والمجموعات الخاصة والعامة، وليس من المستغرب اليوم أن نجد الشباب العربي متمكنًا – ولو في الحدود الدنيا – من اللغة الإنجليزية مثلاً، لأنها اللغة الأكثر انتشارًا على الشابكة، ومعلوم أن تعلم لغة

---

[1] وجدان فهد، "المغردون الجدد"، **مجلة الخليج**، العدد (86)، أغسطس 2011، ص31.

[2] نبيح، **الاتصال الرقمي والإعلام الجديد**، ص63.

جديدة يعني تعلم ثقافة جديدة والانفتاح على فكر وعالم جديدين، ولا يخفى على أحد في هذا السياق أن لوسائل التواصل الاجتماعي دورًا إيجابيًّا في تنمية الثقافات المختلفة والتعرّف على شخصيات جديرة بالاحترام، وإيجاد قاعدة معلوماتية فكرية معرفية يستفيد منها الباحثون وطلبة الجامعات والمثقفون والأطياف الأخرى من فئات الشباب الباحثين عن المعرفة.[1]

وإذا كان تعلم لغات أخرى والانفتاح على ثقافتها لا يمثل خطرًا في ذاته، وإنما يمثل منطلقًا مهمًّا لزيادة الخبرة والاستثمار في تجارب الآخرين؛ فإن الخطورة تكمن في أن تتحول اللغة إلى ثقافة بديلة تحل نفسها في الشخصيات المهزوزة التي فقدت قابليتها الذاتية وأصالتها الحضارية،[2] وهذي حال كثير من الشباب العربي – للأسف – لأنه عندما انفتح على هذه التقانة وهذه اللغات لم يكن مؤهلاً بما يكفي من قناعات فكرية وعقدية بما يحقق له القدرة على اختبار ما يواجهه من معطيات ومعلومات تتدفق باستمرار، وما يقابله من شخصيات وأفكار تسحبه بسهولة إلى دائرة الانبهار بها، والتبعية لها، فتقوده إلى الانسلاخ من ثقافته، بل من معتقداته الفكرية والدينية التي كانت إلى وقت قريب قناعات راسخة.

7. خلاصة وتركيب:

إنّ الطبيعة التفاعلية لهذه الوسائل، وصعوبة السيطرة والرقابة النسبية على محتوى المواقع الشابكية حوّل مستخدمها من مجرد مستخدم مستهلك مجهول للرسالة على اختلاف أنواعها، إلى منتج لها مشارك فاعل فيها، مما زاد في اتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة للاتصال الرقمي.[3]

ولنا أن نتصوّر – بعد كل هذا — ما يمكن أن تكون عليه حال الشباب العربي ووضعه

---

[1] مها البريهي، "مواقع التواصل الاجتماعي والفرقة الاجتماعية"، **مجلة الخليج**، العدد (86)، ص65.

[2] محمد سلام صالح، **العصر الرقمي وثورة المعلومات**، (القاهرة: دار الهرم، 2002م)، ص16.

[3] نبيح، **الاتصال الرقمي والإعلام الجديد**، ص13.

ونمط تفكيره وأسلوب عيشه، إننا إزاء شباب عربي بهوية جديدة ومتجددة في آن معًا، شباب لم يعد منحصرًا في بيئة أسرية واجتماعية معروفة ومحدودة، وإنما تحول إلى شباب منفتح على كل الاحتمالات والتخيلات، وقد صار بإمكانه أن يفعل ما يريد وقت ما يريد من دون رقيب أو سلطة؛ لأنّ وسائل التواصل الاجتماعي هاته حررته من كل ما كان يقيد حركته وحريته من ذي قبل، وهذا سيؤدي – لا محالة – إلى "عواقب وتأثرات غير متوقعة، ناتجة عن غياب الاستخدام الأمثل للوسيلة، واحتال تحويل وظيفتها إلى وظائف أخرى غر منتجة وغر مفيدة للمجتمع، خاصة وأن الشبكة أحدثت في الوقت نفسه تغيرًا واضحًا وجليًّا في طبيعة الاتصالات الأخرى التي تعود عليها الأفراد والمؤسسات في المجتمع، وفي نمط الثقافة السائد، إلى حدٍّ أصبحت فيه ثقافة الاتصال الرقمي تطغى على باقي الثقافات أو هي في طريقها إلى ذلك".[1]

قد أنتج الاتصال الرقمي – من خلال حاملته الشابكة – بحكم ما وفره من خدمات اتصالية تفاعلية؛ أنتج ثقافة من نوع خاص تختلف عن المفهوم التقليدي للثقافة، "إنها ثقافة تتألف من مجموعة غير متجانسة من القيم والآراء والتصورات والمعلومات، فبعض الباحثين يشبهون التغيرات والتأثرات التي أحدثتها الإنترنت في حياة الناس وثقافتهم، بتلك التي أحدثها الهاتف في مطلع القرن العشرين، والتلفزيون في مرحلة الخمسينيات والستينيات، ويذهب بعضهم إلى معادلتها بالتغيرات التي أحدثتها الحروف الهجائية في مسيرة المجتمع الإنساني".[2]

وبذا استطاعت الشابكة – من خلال الاختلالات والارتباكات والاختراقات التي طالت الجسم الاجتماعي – أن تكون كاشفًا اجتماعيًّا يظهر لنا العِلل التي تخترق المجتمع، كالتلاعب بالهويات على الشابكة، وأدّت وسائطها إلى تعزيز عزلة الفرد نسبيًّا عن محيطه

---

[1] عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، **الإعلام والمجتمع: رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية**، (الجزائر: دار الورسم، 2010م)، ص18.

[2] حلمي خضر ساري، **ثقافة الإنترنت: دراسة في التواصل الاجتماعي**، (عمان: دار مجدلاوي، 2005م)، ص17.

المباشر وتضييقه، لتفتح له أبواب تواصل لا حدود له مع أرجاء العالم البعيد، مما أدى بالإنسان إلى أن يكون جسديًّا في مكان، وفكريًّا وعاطفيًّا واجتماعيًّا في مكان آخر،[1] فقد قلبت هذه التقانة الرقمية الموازين التي كان معمولاً بها من قبل، وفي كل المجالات، وعلى جميع الأصعدة، وخلقت نمطًا غير مألوف تمامًا لما عهدناه من أشكال التواصل بين الناس من قبل، وأدت إلى تصنيف أشكال الاتصال بناءً على الفروق فيما بين الوسائط، وعلاوة عن ذلك أثرت في بناء الرسالة وتقدمها واسترجاعها، ومن ثم حرّرت تقانة الاتصال الإنسان تدريجيًّا من قيود المكان والزمان، ووسّعت دائرة وجوده؛ ليبدو كأنه في أكثر من مكان وفي آن معًا، ولتصبح التقانة ذاتها مصدرًا للثقافة الجغرافية جعلتنا لا نشعر بالفرق بين من يحاورنا مباشرةً وبين من له القدرة على أن يحاورنا عبر آلاف الأميال.[2]

وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات الكبرى في بنية المجتمع

ظلت المجتمعات البعيدة عن طرق القوافل التجارية ومراكز تلاقي الحضارات والثقافات أكثر المجتمعات حفاظًا على هويتها وثقافتها وطابعها الديني والسياسي، وفي المقابل شهدت المجتمعات التي كانت تعدُّ مركزًا للمبادلات التجارية ونقطة التقاء وتواصل بين أقوام وثقافات وحضارات متنوعة؛ شهدت حركة وتطورًا وتغيرًا في بنيتها وهويتها اللغوية والثقافية وشكلها الاجتماعي باستمرار، أما اليوم فاخترقت وسائل التواصل الاجتماعي كل البلدان والمناطق المختلفة في العالم، ومكنت كل الناس من التعرف على الثقافات والحضارات الأخرى من خلال المنتديات وغرف الدردشة، وما سمحت به الشابكة من إنشاء مواقع شابكية تهتم بصنوف المعرفة المختلفة في كل المجالات، وكل هذا أدى إلى خرق الحجب، وإزالة الستائر، وجعل العالم قرية صغيرة تتيح التعرف على كل منطقة منها.

---

[1] نايف كريم، **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة**، (بيروت: دار ابن حزم، 2003م)، ص155-156.

[2] نبيل علي، **العرب وعصر المعلومات**، (الكويت: عالم المعرفة، 1994م)، ص90-91.

وطبيعي أن يصحب هذا التغير اللافت تأثير واضح للشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات كلها، بل صرنا نرى كيف تحولت هذه الوسائل التقانية من صفحات تعرض محتويات ومعلومات مختلفة؛ إلى مواقع مؤثرة جدًّا في الفكر والثقافة، وأضْحت مُحرِّضًا قويًّا سياسيًّا ودينيًّا، ولا يخفى على أحد اليوم كيف تحوّل فيسبوك وتويتر مثلاً إلى منصات لتأطير الناس سياسيًّا وفكريًّا وعقديًّا، وكانت منصاتهما قاعدة في تأطير الناس أيام الربيع العربي ونشر الوعي به، والدعوة إلى الخروج إلى الشوارع والتظاهر، وأغلب هذه المنصات الشابكية كانت تدار بالكامل من الشباب العربي شرقًا وغربًا.

مع هذه الثورة التقانية والتواصلية الحديثة؛ مسّت تحولات متعددة بنية المجتمعات العالمية بعامة، والعربية والإسلامية بخاصة، وغيّرت كثيرًا من أنماط السلوك والتصرفات والأحوال مما اعتاد عليه الناس في حياتهم اليومية من قبل، وكلّ هذه التحولات تؤثر مباشرة على مسألة الهوية الفردية والجماعية من دون أيّ شكٍّ.

"إن الشباب العربي بشكل عام، وهو يعيد اكتشاف ذاته ليتحقق موضوعيًّا من حقائق الوجود الاجتماعي والكوني، بحثًا عن أدوار فاعلة في الحياة المحلية والإقليمية والعالمية ويتسع حيزها لعطاءاته الحيوية، حيث تتلقفه الموجات العاتية والصراعات بين الموروث من العادات والتقاليد والاعتقادات الدينية الثابتة، والإنسان يفزع هلعًا من شبح التغيير بشكل عام، وقد تغذى هذا الموروثات خلال حلقات النمو في إطار المؤسسات الاجتماعية المختلفة (أسرة، مدرسة، جامعة، مسجد أو كنيسة)، خاصة أن المؤسسات الرسمية والدينية بالدولة باهتة في ميولها التنويرية ساطعة في اتجاهاتها المحافظة".[1]

[1] محمد عبد الله علي، **شباب الفايسبوك والعالم الافتراضي**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 2017م)، ص51.

1. التحولات الكبرى التي أحدثتها وسائل التواصل الاجتماعي

(أ) القضايا الجيوسياسية وتغيير النظرة الاجتماعية إلى القضايا الإقليمية والدولية:

ظهر تأثير وسائل التواصل الاجتماعي واضحًا جليًّا قويًّا في زماننا هذا، وبخاصة في ما يتعلق بالقضايا الجيوسياسية، فبفضل هذه الوسائل حدث وعيٌ كبير جدًّا بكثير من هذه القضايا الدولية؛ لأنّ أخبارها صارت تُنقل يوميًّا، ومباشرة أحيانًا، وتُتداول على فيسبوك وتويتر وغيرهما بما يحقق ملايين المشاهدات والمتابعات في وقت قصير، وهذا بدوره خلق ويخلق وعيًا متجددًا باستمرار لدى فئات عريضة من الناس في كل دولة، وكثير من هذه القضايا الجيوسياسية عرفت تعاطفًا كبيرًا من الناس من مختلف بقاع العالم، كقضية الصراع العربي الإسرائيلي مثلاً، فلوسائل التواصل الاجتماعي في هذه القضية تحديدًا دور مركزي في فضح الممارسات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، من قتل الأرواح من مختلف الأعمار، وفي مقدمتهم الأطفال، وهدم المنازل، وتشريد الأسر، وسجن الناس، ويبدو أن متابعة هذه الأحداث عبر وسائل التواصل الاجتماعي أكثر منها قوة وحضورًا وانتشارًا من متابعتها عبر القنوات الفضائية، ولا سيما القنوات الإعلامية الرسمية.

لذا كان فيسبوك وتويتر سلاحًا قويًّا في يد الفلسطينيين تمكنوا من خلاله من توسيع دائرة التعاطف الشعبي مع قضيتهم عبر العالم، ولعلّ أبرز مثال لهذا حادثة قتل الصحافية الفلسطينية "شيرين أبو عاقلة"، وما رافق دفن جثمانها من ممارسات غير أخلاقية وغير قانونية، ونعلم أن كثيرًا من المشاهد والفيديوات التي صورتها هواتف الناس من كل الزوايا، وفي أوقات مختلفة؛ كان لها انتشار قوي جدًّا بين الناس، فخلقت وعيًا جديدًا بالقضية ما كان ليكون لولا وسائل التواصل الاجتماعي، ويكفي أن نشير كذلك إلى ما حدث خلال أحداث الربيع العربي في تونس واليمن ومصر وسوريا، ففي خلال هذه الأحداث لم يكن فيسبوك وتويتر مجرد منصة لنشر مقاطع الفيديو المختلفة، وإنما تحولا معًا إلى سلاح لنشر الأفكار الثورية، وتحريض الناس على الخروج إلى الشوارع والاحتجاج، وتأطير الناس من

نقل تناقل المعلومات والمعطيات بسرعة فائقة جدًّا، وما زاد من حدة تأثير هاتين الوسيلتين أنهما متاحتان لجميع الناس وفي كل زمان ومكان، خلافًا لما كان سابقًا، إذ يلزم الدخول إلى البيت ومتابعة التفاز لمعرفة بعض ما يجري فقط.

وبذا زاد الوعي بالقضايا الجيوسياسية الحساسة في العالم، ومنها قضية الحرب بين روسيا وأوكرانيا اليوم، وقضية مسلمي ميانمار، وقضايا المهاجرين والمهجّرين الهاربين من شبح الحرب في بلدانهم، وما تعرضوا له من أنواع التشريد والتعذيب والمحن التي لا تنتهي، ونستحضر ههنا صورة الطفل السوري الذي لفظته أمواج البحث على الشواطئ التركية، وكيف أثرت هذه الصورة في كل المشاهدين عبر العالم، إن مثل هذه القضايا الجيوسياسية ما كان لها أن تُعرف، ولا أن يُلتفت إليها، ولا أن تُناقش في أروقة المنظمات الدولية والحكومية الرسمية وغيرها؛ لولا وسائل التواصل الاجتماعي التي خلقت وعيًا مؤثرًا وعلى نطاق واسع جدًّا.

وبناء على هذا يجد كل شخص في هذا العالم نفسه على معرفة بكثير من هذه القضايا، وإن بدرجات متفاوتة؛ لأنه متى يفتح هاتفه في أي لحظة يجد المعلومات والصور والمشاهد ومقاطع الفيديو وعناوين الأخبار تتداول في كل المواقع الشابكية، ولم يعد بالإمكان البحث عنها، أو الدخول إلى المواقع الخاصة بهذه المعلومات والأخبار، وإنما تظهر على شاشة الهاتف بطرق مختلفة لا قِبَلَ لك بالتحكم فيها، وبالدخول إلى فيسبوك وتويتر تجدها مبثوثة في المجموعات والمنتديات وحسابات المشتركين.

وباختصار يمكن القول إننا اليوم إزاء تدفق هائل ومتسارع للمعلومات مختلفة المصادر والموضوعات والقضايا، وهي على صورتها كما صُوّرت والتُقِطت، ولم يعد بإمكاننا تغييرها أو تجنبها، بل أحيانًا تكون بعض المشاهد غاية في الحدة مرعبةً، أو بشعةً، أو خادشة للحياء... إلخ.

وما دامت الحال كذلك؛ مؤكد أنّ كثيرًا مما يتصل مباشرة بالفرد أو المجتمع سيتأثر تأثرًا مباشرًا، إيجابيًّا تارة، وسلبيًّا مرة، ومن ذاك قضية الوعي الفردي والجماعي بما يجري في

العالم من أحداث، وقضية الأسرة ونمط العيش، فقد صار كل فرد منزويًا في ركن لا يحدِّث أحدًا، وينشغل فقط بهاتفه وما ينقل من أحداث في وسائل التواصل الاجتماعي، وكل هذا يؤثر بشدة على قضية الهوية، ولا شكَّ في ذلك.

(ب) قضايا العولمة وصراع الحضارات:

يشير لفظ "العولمة" إلى "ظاهرة قديمة نشأت في دنيا أصبحت بحجم قرية إلكترونية صغيرة ترابطت بالأقمار الصناعية والاتصالات الفضائية وقنوات التلفزيون الدولي"،[1] وتعود الجذور الأولى لهذا المفهوم إلى الأفكار المتعقلة بالدولة القومية الموحدة في أوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي، على أساس أن هذه النشأة تسجل نقطة تاريخية فاصلة في تاريخ المجتمعات المعاصرة،[2] في حين يرى آخرون أن العولمة نظام عالمي جديد بذاته، نشأ مع نهاية القرن العشرين، وتحديدًا في حقبة التسعينات.[3]

وما يهمنا من هذا كله أن نشير إلى أن العولمة محاولة فرض نمط عالمي موحد من طرف دولة مُهيمِنة على سائر دول العالم، وتكون هذه الهيمنة شاملة كل مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وهذا "شأن كل الحضارات والإمبراطوريات القوية الظالمة التي تسعى إلى فرض هيمنتها على الشعوب الأخرى، وبسط نفوذها عليها، ونشر ثقافتها وفكرها ونمط حياتها على الآخرين، والعمل على تهميش حضارة المقابل وفكره وثقافته وتحييدها، أو محاربتها وإلغائها وإقصائها والقضاء عليها".[4]

ويضح بهذا المنطق – وهذا المفهوم الخاص بالعولمة – أنّنا إزاء هيمنة للدول الكبرى

---

[1] أحمد مصطفى السيد، "إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"، **مجلة المستقبل العربي**، العدد (256)، 2000، ص72.

[2] يسين السيد، "في مفهوم العولمة"، في **الندوة الدولية: العرب والعولمة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 18–20 ديسمبر 1997، (ط3، 2003م)، ص30.

[3] خالد نور العاني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، (العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2009م)، ص89.

[4] السابق نفسه.

في عصرنا على سائر شعوب العالم، وهذا يهدد الهوية الفردية والجماعية لهذه الشعوب، وإذا رأينا كيف استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الشابكية المختلفة اختراق كل الحدود المادية والمعنوية بين الدول؛ فسنعرف أن مسألة الهوية ستُمس بالدرجة الأولى، وستتأثر بكل هذا التطور التقاني وتنوع أشكال التواصل وقدرة الدول المؤثرة على تمرير أفكارها وتصوراتها وثقافتها؛ لذا نعدُّ قضايا العولمة من أهم القضايا التي سبَّبت تحولات كبرى في العالم بعامة، وفي العالم العربي والإسلامي بخاصة، ولا يخفى على أحد اليوم تأثر الشباب العربي والإسلامي بهذه الموجة الجارفة التي تحيط به من كل جانب، فقد أصبحنا نرى أثر العولمة في أسلوب شبابنا العربي والإسلامي، بدءًا من لباسه ومظهره العام، وانتهاء بأفكاره وقناعاته واهتماماته وأساليب عيشه، وأنماط تفكيره ومعاملاته، سواء مع المحيطين به من أفراد أسرته أو أصدقائه أم من سائر الناس عبر العالم.

إنك تجد الشاب العربي يكاد يكون منعزلاً عن العالم الواقعي، مفصولاً عنه تمامًا أحيانًا، وفي المقابل تجد له آلاف الأصدقاء الافتراضيين، يتواصل معهم ويخاطبهم ويحاورهم ويتبادل معهم الأفكار والمعطيات في مناحي الحياة المختلفة، وهو في غمرة هذا التواصل الاجتماعي الافتراضي تظهر عليه تحولات كثيرة في مظهره العام والخاص، وفي سلوكه اليومي، وفي اهتماماته المستقبلية، ثم يمتدّ هذا التحول ليشمل لغته واعتقاده، وهما ركنان من أهم أركان الهوية كما سبق.

وإذا ربطنا كل هذا بقضايا العولمة، ومنها الحروب التي تتزعمها الدول الكبرى، من مثل حرب الخليج، وحرب أفغانستان، والصراعات الإقليمية في البلدان العربية، والحرب الأوكرانية الروسية اليوم؛ فإننا ندرك كيف تؤثر هذه الحروب والقضايا في تشكيل الوعي الجمعي للأفراد، وكيف تخلق فكرًا جديدًا وقناعات جديدة لديهم، وبحسب قوة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي وانتشارها وتوظيفها التوظيف الصحيح؛ يكون التأثير مباشرًا قويًّا على الأفراد بعامة، وعلى الشباب بخاصة، ويكفي أن نمثل لذلك بالحرب التي تدور رحاها اليوم بين روسيا وأوكرانيا، فقد سعت أمريكا ومعها كل الدول الأوروبية إلى منع

أي دعم أو مساندة تسير في اتجاه روسيا من وسائل التواصل الاجتماعي، بل فرضت حصارًا شابكيًّا وإعلاميًّا على هذا، وبناء عليه يمنع كل موقع شابكي أو وسيلة تواصلية من الظهور، وقد استعملت هذه الدول قوتها لإجبار كثير من شركات التواصل الاجتماعي على وقف نشاطها في روسيا، ومتى كتب أي شخص في العالم اليوم جملة يدعم فيها الموقف الروسي؛ فإن حسابه على فيسبوك أو تويتر يتعرض للحذف مباشرة، كل هذا يبين وعي هذا الدول بقوة وسائل التواصل الاجتماعي هاته وخطورتها، ويدرك مدى تأثيرها في الوعي العالمي، لذلك يوظفها لصالحه بالقوة والإجبار، وهنا ينبغي أن نتساءل عن وضع العالم العربي والإسلامي الذي ما زال يستهلك فقط ولا ينتج، وبخاصة في مجال التواصل والتقانة الحديثة.

ونلحظ اليوم أن مفهوم "العولمة" قد اتسع وامتدّ اليوم ليشمل مجالات السياسة والفكر والثقافة أيضًا، أي إن هذه الظاهرة أصبحت قادرة على تخطّي الحدود الجغرافية والثقافية الوطنية والقومية للدول، مستبدلة إياها بحدود أخرى غير مرئية ترسمها شبكات الهيمنة الإعلامية الغربية على الاقتصاد والثقافة والأذواق.[1]

إنّ عالمنا العربي والإسلامي – للأسف – يعيش تحت رحمة الدول الكبرى المسيطرة، صحيح أن هناك آلاف المواقع الشابكية الإسلامية التي تدافع عن قضايا الأمة وهمومها وأفكارها وقناعاتها وهويتها، ولكنّ هذا غير كافٍ، لأنّ التحديات كبيرة وجسيمة، وهناك في المقابل عشرات الآلاف من المواقع التي تعمل على تمرير أفكارها ورؤيتها وعقيدتها التي تتناقض مع جوهر الدين الإسلامي، ناهيك عن المواقع الأخرى التي تغري الشباب بمغريات كثيرة، وتجعله منسلخًا عن هويته ولغته وعقديته، وكل هذا يتم وفق تصور سياسي وثقافي وعسكري ممنهج ومحدد المعالم، ولا يتم اعتباطًا أو من غير تأسيس، ويمكن أن نلحظ هذا

[1] عبد الرزاق الدواي، **في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات: حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة**، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2013م)، ص161.

من خلال خطب الرؤساء الأمريكيين واحدًا بعد واحد، فهذا الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش يحدد السياسة الأمريكية في خطابه السنوي الذي يقدمه كل رئيس أمام الكونغريس في 24 يناير 1990، فيقول: "إن الولايات المتحدة تقف على أبواب القرن الواحد والعشرين، ولا بدّ أن يكون هذا القرن الجديد أمريكيًّا، بمقدار ما كان القرن الذي سبقه – وهو القرن العشرون – قرنًا أمريكيًّا".[1]

يضح إذن أنّ الدول الكبرى لا تؤمن بمنطق التواصل مع الآخر إلا بما يسمح بالسيطرة عليه وتدجينه وجعله تابعًا مقلِّدًا، وهذا ما حذّر منه عالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة في عدد من كتبه، وبخاصة في كتابه "الحرب الحضارية الأولى"، فقد أكد على أن تاريخ العالم صراع بين الحضارات لا تواصل بينها، ولا سيما الحضارة الغربية التي تأسست عبر تاريخها الطويل على فكرة الاستعمار واستضعاف الشعوب، واستغلال ثرواتها، وعدِّها مجرد شعوب من الدرجة الثانية وُجدت لخدمتها، ومن ثم انبثقت عدة أفكار من قبيل سمو العِرْق الآري على سائر الأعراق الأخرى في نظر بعض الألمان، وبخاصة في عهد هتلر، وقد أكد صامويل هينتغتون هذه الفكرة – فكرة صراع الحضارات – في كتابه المشهور "صراع الحضارات"، وانتهى إلى "أن مصدر النزاع الذي سيسود في العالم سوف يكون ثقافيًّا".[2]

وإذا كانت الوسائل التي تستخدمها هذه الدول للسيطرة على العالم على جميع النواحي مختلفة متنوعة؛ فإنّ أهمها اليوم وأشدها تأثيرًا هي وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا جلي واضح، ونكاد نجزم أنّ كل شاب عربي مسلم، بل حتى القاصر منهم ممن لم يصل إلى السن القانوني (16 أو 18 عامًا حسب كل بلد)؛ يملك على الأقل حسابًا على فيسبوك أو تويتر، أو عليهما معًا، من دون احتساب من يملكون أكثر من حسب في وسيلة التواصل الاجتماعي الواحدة.

---

[1] محمد حسنين هيكل، **أوهام القوة والنصر**، (القاهرة: مركز الأهرام، 1992م)، ص52.

[2] تشارلز تايلر، **منابع الذات: تكون الهوية الحديثة**، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2014م)، ص25.

(ج) التحولات الفكرية والبحثية وأثرها في التنمية العلمية للمجتمعات العربية والإسلامية:

عرفت الساحة العلمية والبحثية تطورًا ملحوظًا متصاعدًا بفضل ما وفرته التقانة الحديثة والإعلام الرقمي من معطيات ومصادر معلومات مهمة جدًّا، فأتاحت الوصول إلى مراكز البحث ومكتبات الجامعات، ولا سيما التي لها باع طويل متميز في البحث العلمي، ومكنت هذه الوسائل الرقمية والتقانية المختلفة من نشر الأبحاث العلمية في كل المجالات والميادين، وإتاحتها على نطاق واسع، ويكفي للباحث عن صنوف المعرفة المختلفة اليوم أن يدخل إلى مواقع شابكية عدة ويحصل منها على أحدث الإصدارات والكتب والمجلات في المجالات العلمية المختلفة، بل مكنت هذه الوسائل التقانية الحديثة من التواصل مع كبار الكتَّاب والأدباء والمؤلفين والعلماء مباشرة، والوصول إلى إنتاجاتهم الفكرية والبحثية المختلفة، وصار لهؤلاء مواقع شابكية وصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي، ينشرون فيها أفكارهم وأبحاثهم ومصادر معلوماتهم الخاصة.

ولا يخفى على أحد كذلك الانتشار الهائل للكتب والمراجع في أي مجال علمي أو فكري أو ثقافي، وقد أصبح الوصول إليها أسهل بكثير مما كان عليه الوضع قبل هذه الثورة التقانية التي مكنتنا من تحويل الكتب والمجلات من صورتها الورقية إلى صورتها الرقمية، فصار من السهل تحميلها وتخزينها بالآلاف، وكذا مكَّن ظهور منصات التواصل المرئي المباشر عبر الفيديو من متابعة كل الندوات والمؤتمرات واللقاءات المباشرة مع العلماء والباحثين في أي مكان في العالم، وبتكلفة منخفضة جدًّا، فضلاً عن أن لا اشتراط لاشتراكات مالية في كثير من هذه الأحداث العلمية، مما يزيد الإقبال على المتابعة ومعرفة المستجدات في كل مجال علمي أو بحثي.

لذا لا يعقل أن يُنظر إلى مواطني اليوم في كل بلدان العالم كما كانت عليه حال سابقيه قبل هذه الثورة التقانية الهائلة، وبهذا المنطق أيضًا تغيرت مفاهيم كثيرة، وتطور العقل

البشري بسرعة لم يكن أحد يتخيلها من قبل، وإذا كان على الباحث العلمي سابقًا أن يستغرق زمنًا طويلاً جدًّا في البحث عن المصادر والمراجع الخاصة ببحثه أو مؤلفه؛ فإنه في ظل هذه الثورة التقانية يستطيع جمع ما يسعفه في بحوثه ومؤلفاته تلك بالبحث قليلاً على الشابكة، وتحميل ما لا يمكن حصره من الدراسات والكتب والدوريات، بما فيها الأحدث والأكثر قوة وعمقًا في الطرح والتحليل.

أمام هذا كله لا يمكن التنبؤ بما يمكن أن تكون عليه هوية كل فرد في هذا العالم، ولا ثقافته ولا معرفته ولا لغته؛ لأنه يتعرض لمعرفة ومعطيات علمية متدفقة باستمرار ومتجددة في كل حين؛ لذا نرى أنّ هذه الثورة التقانية على مستوى البحث العلمي من القضايا التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا وغيره في هوية الأفراد والجماعات، وبخاصة في هوية الشباب، والخطورة تصبح مضاعفة جدًّا إذا لم يكن هؤلاء الشباب على قدرٍ كافٍ من التحصين العلمي والعقدي والثقافي والحضاري بما يسمح لهم باختبار المعرفة ومعطياتها، وبالاحتفاظ بما يناسبهم منها، وما يتوافق منها مع هويتهم ودينهم وعقائدهم وتصوراتهم وطموحاتهم.

وإذا كانت الحكومات والمؤسسات العلمية والبحثية فيها في ما مضى من عهد؛ تستطيع أن تسيطر على تدفق المعلومات ومصادرها، وتسمح بما تراه مناسبًا متفقًا مع قوانينها وهويتها، وتمنع ما تراه مخالفًا كل ذلك؛ فإنّ الحال اليوم خارج سيطرتها تمامًا، وتزداد الخطورة عندما يتعلق الوضع بالشباب؛ لأنهم يعيشون في هذه المرحلة تحت تأثير الشغف بالاكتشاف والبحث عن الجديد باستمرار، ورفض كل "قديم"، وقد رأينا كيف كانت كثير من الحكومات تمنع بيع بعض الكتب وانتشارها لمعارضتها رؤيتها الدينية أو الثقافية أو الحضارية، ولكن هذا بات ضعيفًا جدًّا اليوم؛ لأنّ الشباب يستطيعون الوصول إليها عبر البحث عنها في الشابكة من خلال مواقع البحث المنتشرة والمعروفة.

(د) قضايا التنمية البشرية وحقوق الإنسان:

سبق أن بيّنا خصائص وسائل التواصل الاجتماعي التي أسهمت جدًّا في خلق وعي جمعي لدى كل الفئات داخل المجتمعات في العالم، وبذا أضحت أداة أساسًا للتنمية وتحقيق أهداف الألفية؛ لأنها تخلق فرصًا جديدة في كل مكان، ولها تأثير بالغ على حياتنا اليومية؛ لأنها تبقينا على اتصال بكل القضايا ومع كل الفاعلين على الصعيدين الوطني والدولي؛ لذا يمكن أن يعزز استخدام هذه الأدوات دور المجتمع المدني في التنمية والمسار الديمقراطي، فإنها تخلق نوعًا جديدًا من العلاقات بين الفاعلين في المجتمعات في العصر الرقمي، وشكلاً جديدًا من التفكير والعيش مع اختلاف الزمان والمكان، وتسهم في تعزيز دور المجتمع المدني في البناء الديمقراطي، وبالنسبة إلى المجتمع المدني؛ من المهم جدًّا أن تنشأ مجالات القرب من دون قيود من حيث الزمان أو الفضاء مع توفر الحد الأدنى من الثقة، فالناس صارت لديهم ثقة قوية بوسائل التواصل الاجتماعي من مثل فيسبوك وتويتر وغيرهما؛ لأنها توفر إمكانية الوصول إلى المعلومات والتواصل مع مختلف الفاعلين في أيّ بلد، وقد استخدم المجتمع المدني هذه التقانة لتحسين نشاطاته، وتقوية مشاركته في البناء الديمقراطي، وتلبية الاحتياجات الاجتماعية التي تهم المجتمعات.[1]

ومن وجهة نظر دافيد فاريس؛[2] أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في التغلب على الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام في الأنظمة الديكتاتورية، مما سمح بتدفق سلس للمعلومات بين أعضاء المجتمع المدني، وهو ضروري للعمل الجماعي، ونذكر هنا حالة مصر التي استُخدمت فيها وسائل التواصل الاجتماعي لحشد الناس في الشوارع وفي ميدان التحرير قبل أن تقطع الحكومة الاتصال بالشابكة.

---

[1] فاطمة رومات، "المجتمع المدني والديموقراطية في عصر شبكات التواصل الاجتماعي: الولايات المتحدة الأمريكية نموذجًا"، **موقع مؤمنون بلا حدود**، على الرابط: www.mominoun.com/articles/7700.

[2] Faris, David M. "La révolte en réseau: le printemps árabe et les médias sociaux", *Politique étrangère, (*2012), Vol. 1, P. 99-109.

"وقد ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق التغيير في مجموعة من البلدان بعد استخدامها من طرف المجتمع المدني، ويندرج في هذا الإطار نموذج لإحدى المنظمات غير الحكومية التي اعتمدت على هذه التكنولوجيات كأداة ضغط، ويتعلق الأمر بأفاز التي طورت شبكة تضم اليوم أكثر من (21) مليون عضو في جميع أنحاء العالم، وقد حصلت على نتائج مثيرة جدًا للاهتمام، حيث إنها وبعد ضغط دولي كبير أثرت هذه المنظمة على قرار الأمم المتحدة بالاعتراف بفلسطين دولة ملاحظة، واستخدمت الوسائل نفسها لجمع الأموال لمساعدة ضحايا الزلزال في هايتي، وتناضل الآن من أجل حقوق المرأة، وتجنب انقراض الفيلة، إلى غير ذلك من القضايا التي تثير اهتمام المجتمع المدني، ويلتف حولها في إطار علاقات عبر وطنية تتجاوز الحدود الإقليمية المادية لتجد لها مجالاً أوسع في العالم الافتراضي".[1]

وإذا كانت وسائل التواصل الاجتماعي قد أسهمت جدًّا في تأجيج الأوضاع في العالم العربي إبان ما سمي "الربيع العربي"؛ فإنها أسهمت كذلك – وما زالت – في الدول المتقدمة على اعتبار غياب نسبة الأمية في كثير من هذه الدول، وتوفر الإمكانات المادية الكافية للأفراد والمؤسسات، وانتشار الشابكة بصبيب عال جدًّا، وفي كل مكان، بما في ذلك أنفاق الميترو ومحطات القطارات والمطارات والحدائق والمتنزهات وغيرها من الأماكن العامة والخاصة، كل هذا يسهل الوصول إلى المعلومة والاطلاع عليها أولاً بأول، وأحيانًا عن طريقة البث المباشر للأحداث الحقوقية والمنتديات والمؤتمرات وما يجري في العالم من أحداث، وكل هذا يؤدي مباشرة إلى رفع منسوب الوعي الحقوقي لدى جميع مكونات المجتمع، وفي مقدمتهم الشباب الذي يعدُّ الفئة الأكثر نشاطًا واستعمالاً لوسائل التواصل الاجتماعي.

إن متابعة الشباب العربي ما يجري من أحداث في العالم أجمع، واطلاعه من كثب على طبيعة الحقوق وتنوعها التي يمتاز بها نظراؤه في تلك الدول، وكيف تتعامل حكومات الدول –

[1] رومات، **المجتمع المدني والديموقراطية في عصر شبكات التواصل الاجتماعي**.

ولا سيما المتقدمة منها – مع الشباب وغيرهم بما يضمن حقوقهم المدنية والاجتماعية والسياسية والدينية؛ كل هذا يعزز من فكرة ضرورة الاحتجاج والمطالبة بحقوق أكبر وتعبئة لسائر الفئات الأخرى، من أجل انتزاع الحقوق وممارسة نشاطات مختلفة دينية وسياسية وثقافية، بناء على ما هو معمول به في دول كثيرة، ويكفي أي شخص اليوم أن يدخل إلى وسائل التواصل الاجتماعي ليجد أي شيء يبحث عنه ذا طبيعة حقوقية من مجموعات يشرف عليها حقوقيون ومحامون وسياسيون وإعلاميون كبار.

ثم إن كثرة الأفكار والمشاريع التي تسهم في خلق حالة من الوعي بالتنمية البشرية، والمبادرات الإنسانية المتعددة التي يتزعمها شباب من مختلف أنحاء العالم وإتاحتها على وسائل التواصل الاجتماعي؛ تزيد من حماس الشباب العربي من أجل خلق أفكار مشاريع مماثلة تسهم في التنمية البشرية والمحلية في بلدانهم الأصلية، وإذا كانت مثل هذه المبادرات تكاد تكون صعبة جدًّا، بسبب صعوبة الوصول إلى الخبراء والمتخصصين للحصول على الخبرة والاستشارة اللازمتين، والاستفادة من التراكم الحاصل في المجال الحقوقي والتنموي بعامة، فإن الأمر على نقيضه تمامًا اليوم بفضل ما وفرته وسائل التواصل الاجتماعي من صفحات ومجموعات ومنتديات تيسر التواصل المباشر بين الشباب والخبراء والمتخصصين في هذه المجالات الدقيقة، ومجانًا من دون مقابل في كثير من الأحيان والمواقع.

فقد سهلت وسائل التواصل الاجتماعي للأفراد – ولا سيما الشباب – الحصول على حرية أكبر ومساحة أوسع في تعدد الاختيارات التي تتصل بما يهمهم من قضايا ومشكلات واهتمامات؛ لذا عرَّف تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة عام 1992 التنمية البشرية على هذا الأساس، وعدَّها "عملية توسيع اختيارات الشعوب"،[1] وهذا بالضبط ما فعلته وسائل التواصل الاجتماعي وجعلته متاحًا بصور لم تكن تخطر على بال أحد من قبل.

[1] حسين أحمد السرحان، "التنمية البشرية المستدامة وبناء مجتمع المعرفة"، **مجلة أهل البيت**، العدد (6)، ص139.

ومن مظاهر توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في قضايا التنمية البشرية وحقوق الإنسان؛ يمكن الحديث عن:

- الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية، إذ يمكن أن نلحظ ازديادًا كبيرًا قويًّا لنشاط كثير من المواقع الشابكية من أجل التعبئة لهذا المرشح أو ذاك، ولتنوير الرأي العام بما قد لا يستوعبه في برامج الأحزاب والمرشحين، ويظهر التأثير الشبابي قويًّا جدًّا في الدول المتقدمة.
- بعض القضايا المحلية لفئات عرقية أو مذهبية لبلد معين، إذ تعمل هذه الفئات – في إطار الحفاظ على هويتها الخاصة – على التعبئة لزيادة الوعي لدى أفرادها ومنتسبيها، ولتشكيل قوة ضاغطة على الحكومة لتحقيق مطالبها وفرض أفكارها.
- جمعيات المجتمع المدني، ولا سيما التي تهتم بجانب محدد من جوانب التنمية البشرية أو الحقوقية في بلدانها، وقد استطاعت كثير من هذه الجمعيات والمنظمات أن تربط جسور التواصل والعلاقات على مستوى الدول، فصار لها كثير من المنخرطين والمستفيدين من نشاطاتها الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، ومن هذه الجمعيات والمنظمات في العالم العربي مثلاً جمعيات حقوق المرأة التي تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا يسهم في النقاشات وتبادل الأفكار بين الحقوقيات من النساء في العالم العربي ونظيراتهن في العالم المتقدم؛ لذا ليس غريبًا أن نلمس الازدياد الملحوظ لنشاط هذه الجمعيات اليوم، وكذلك حال سائر الجمعيات الحقوقية الأخرى، من مثل جمعيات حقوق الطفل، وجمعيات ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين)، وجمعيات المغتربين والأقليات العرقية والدينية... إلخ.
- المنظمات الحقوقية الدولية الكبرى، إذ لم يكن من السهل التواصل معها في السابق، أما اليوم فقد غدا التواصل معها أيسر وأسهل وأسرع بكثير، ويمكن من خلال مواقعها الشابكية وصفحاتها على وسائل التواصل الاجتماعي؛ متابعة

نشاطاتها الحقوقية والتنموية، وتحميل بياناتها وإصداراتها الحقوقية، والاستماع إلى مسؤوليها، والمتابعة المباشرة لمؤتمراتها وندواتها ولقاءاتها.

(د) قضية الصراع بين "القديم" و"الحديث":

يلحظ كذلك – بعد انتشار الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة – أننا نشهد نوعًا من الصراع الظاهر تارة والخفي تارة أخرى بين "القديم" أو "التراثي" من جهة، وبين "الحديث" أو "المعاصر" أو "الجديد" من جهة أخرى؛ تعشيه المجتمعات العربية بخاصة، وعيشًا أكثر حدة وبروزًا لدى الشباب، فقد فرضت التقانة الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي منطقها وسلطتها على مستخدميها، وصار هؤلاء المستخدمون يقضون أغلب الوقت يتابعون ما يجري على المواقع الشابكية، ويدخلون في دردشات ونقاشات وسجالات في الصفحات المختلفة لفيسبوك وتويتر وإنستغرام وغيرها، وهذا يجعلهم يتعرضون بنسبة أكبر لكل ما هو مستحدث جديد من الأفكار والأقوال والأحداث، ويكاد يغطي على كل ما ينتمي إلى "التراث"، وإذا كان لا سبيل لنا في السابق للاستزادة من العلم والمعرفة والتعرف على أحوال الناس وعاداتهم وثقافاتهم، وجغرافية المكان، وتحولات الزمان؛ إلا بالرجوع إلى الكتب والمؤلفات التي ألفها الأولون؛ فإننا اليوم نكاد نكون في انفصال شبه تام عن هذه المصادر لصالح وسائل التواصل الاجتماعي.

وإذا أضفنا إلى هذا كله انجرار فئات عريضة من الناس وحبَّهم كل جديد مستحدث، وزهدهم في كل قديم بالٍ، وبخاصة من الشباب الذي يتميز بالعجلة في أغلب أمره، وبالثورة والخروج عن سنن الأولين ورفض ما تقادم منهم؛ فإنّ الحال تصبح معقدة جدًّا، وتخلق — حقًّا صراعًا لديهم بين "التراث أو القديم" وبين "الحداثة أو الجديد".

ويكفي أن ننظر في أحوال الناس بعامة والشباب بخاصة بعد هذه الثورة الإعلامية والتقانية الجارفة، حتى ندرك مدى تأثيرها فيهم؛ إذ يمكن أن نلحظ تبدُّلاً في لباسهم وقَصّات شعرهم ولغات تواصلهم واتباعهم كل ما يرونه يوميًّا على المواقع

الشابكية، وقد صرنا نجد جهلاً خطيرًا بتراث الأمة العربية والإسلامية عند الشباب، وصارت ثقافتهم ثقافة سطحية مبتذلة تحتفظ بما لدى الغرب من فنون وأفكار أكثر مما تعرفه عن الإسلام والمسلمين، وإننا نرى من خلال كثير مما ينشر على الشابكة كيف أن أغلب شباب هذه الأمة صار يعرف بالدقة المتناهية أسماء الفنانين والمشهورين من الممثلين ولاعبي كرة القدم، ويعرف تفاصيل حياتهم وتنقلاتهم وأنواع طعامهم وشرابهم، ولكنهم في المقابل يكادون يجهلون أبسط المعلومات عن الإسلام وتاريخه، وعن الأمة وأمجادها.

لذا لا يمكن أن ننكر أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أثرت وغيرت كثيرًا من حال الناس، وفي مقدمتهم الشباب، وصار من السهل التحدث إلى الشباب العربي والتواصل معهم في أغلب البلدان العربية بالإنجليزية وبطلاقة، في حين لا يستطيع بعضهم الحديث أو التواصل باللغة العربية، وهذا كله مظهر من مظاهر الاستلاب الفكري والثقافي الذي يؤثر مباشرة على الهوية العربية والإسلامية.

وفي ظل هذا المشهد العام نجد أن "وسائل التواصل قربت المتباعدين وأبعدت المتقاربين، فالمرء يتواصل بانسيابية واستمتاع مع أشخاص من أقاصي الأرض، ويخصص لذلك أوقات غالية، ولكنه قد يستثقل أن يخصص ساعة من نهاره لأفراد أسرته"،[1] وهذا مظهر من مظاهر رفض "التراث" والإقبال على "الحداثة"، ولو أنك تسأل أغلب الشباب عن السر في تفضيل الانزواء في غرفهم والاكتفاء بالدخول في دردشات عبر الشابكة؛ لكان جوابهم دالّاً على هذا، ولقالوا إننا نفضل وسائل التواصل الاجتماعي لأنها تخرجنا من جو الأسرة التقليدي، ولأن آباءنا لا يفهموننا ولا يمكنهم ذلك.

---

[1] شكري حماد، "أثر وسائل التواصل الحديثة على العالقات الاجتماعية والأسرية"، **وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع**، كتاب المؤتمر الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2014، ص20.

خاتمة

واضح أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أحدثت تغييرات كثيرة في المجتمعات جمعاء، وبخاصة في المجتمعات العربية التي تعرف أنها مجتمعات استهلاكية مستقبلة كل التغييرات وأنواع الصيحات الفكرية والثقافية المختلفة؛ لذا كانت التأثيرات السلبية لهذه الوسائل في هذه المجتمعات أكثر بكثير من إيجابياتها بسبب البنية الذهنية والثقافية والدينية والاجتماعية للمجتمعات العربية، وكل هذا يبرز أهمية المؤسسات الحكومية ودورها في تقنين هذه الوسائل، وضبط انتشارها بين الشباب تحديدًا؛ لأنه المعني بكل تغيير، وفيه تظهر كل آثاره وتحولاته، ولا يكون ذلك إلا بنشر تعليم حضاري قائم على أسس علمية وثقافية تتيح الانفتاح على الآخر دونما انغلاق أو تحجر، فإن نشر الوعي بالهوية الدينية والثقافية للأفراد والجامعات والتوعية بأهميتها في خلق توازنات في ظل التحولات الكبرى التي يعيشها العالم؛ إنه سبيل من سُبُلِ تحصين هذه المجتمعات، وتحصين الشباب من رياح التغيير القوية والمتسارعة التي تهب من كل الجوانب، وتكاد تقتلعه من جذوره، وتنتزعه من كينونته.

References: المراجع:

Azzi, Abdel-Rahman, Al-Saeed Boumaiza. *Al-I'lām wa al-Mujtama': Ru'yah Sūsiyūlūjiyyah ma'a Taqbīqāt 'ala al-Manṭiqah al-ʿArabiyyah wa al-Islāmiyyah*, (Algeria : Al Warsam for Publishing and Distribution, 2010).

Ahmed Mohamed Salih, *Antrūbūlūjiyā al-Internet wa Tadā'iyātuha al-Ijtimā'iyyah wa al-Thaqāfiyyah wa al-Siyāsiyyah (C*airo : Dār al-Hilāl, 2002).

Al-ʿĀnī, Khaled Nour. *Al-Huwiyyah al-Islamiyyah fi Zaman al-ʿAwlamah al-Thaqāfiyyah.* (Iraq : Center for Islamic Research and Studies, Edition 1, 2009).

Al-Buraihi, Maha, Mawaqi' al-Tawāsul al-Ijtimā'i wa al-Furqah al-Ijtimā'iyyah, *Majallat al-Khalij*, Saudi Arabia, Issue 86. August, 2002.

Al-Dawy, Abd Al-Razzaq. *Fi al-Thaqāfah wa al-Khiṭāb 'an Ḥarb al-Thaqāfāt, Ḥiwār al-Huwwiyyat wal-Waṭaniyyah fi Zaman al-ʿAwlamah*, (Arab Center for Research and Policy Studies. 1st edition, 2013).

Ali, Muhammad Abdullah. *Shabāb al-Fisbūk wa al-'ālam al-Iftiraḍī.* Edition 1, Egyptian Book House, 2017, p.: 51.

Al-Sarhan, Hussein Ahmed. Al-Tanmiyah al-Bashariyyah al-Mustadāmah wa Binā' Mujtama' al-Ma'rifah. *Majallat Ahl al-Bayt*, Issue 6.

Faris, David M. La Révolte En Réseau: Le Arabe Printemps Et Les Medias Sociaux, *Politique Étrangère*, (2012), Vol: 1.

Hammād, Shukrī, *Athar Wasā'il al-Tawāsul al-Ijtimā'ī 'alā al-ʿĀlāqāt al-Ijtimā'iyyah al-Usariyyah.* In : *Wasā'il al-Tawāsul al-Ijtimā'i wa Atharuhā ʿala al-Mujtamaʿ*, Book of the Fourth Annual International Conference of the Faculty of Sharia, An-Najah National University Palestine, 2014.

Heikal, Muhammad Hassanein, *Awhām al-Quwwah wa al-Naṣr* (Cairo: Al-Ahram Center for Translation and Publishing, 1992).

Helmy Khedr Sari, *Thaqāfat al-Internet : Dirāsah fi al-Tawāsul al-Ijtimā'ī* (Amman: Majdalawi House for Publishing and Distribution, ed. 1, 2005).

Al-Sayyid, Ahmed Mustafa, I'lam al-ʿAwlamah wa Ta'thīruhā fi al-Mustahlik, *Majallat al-Mustaqbal al-ʿArabī*, Issue 256, 2000.

Al-Sayyid, Yasin, *Mafhūm al-ʿAwlamah*. (Within the book: *Al-Arab wa al-Awlamah.* The International Symposium organized by the Center for Arab Unity Studies, Beirut. Date: 18-20/12/1997), pp.3, 2003.

Nabih, Amina. *Al-Ittiṣāl al-Raqmī wa al-I'lām al-Jadīd*, Mauqi' al-Fisbuk Anmudhajan (Amman: Dar Ghaida for Publishing and Distribution, 2018).

Nabil Ali, *Al-ʿArab wa ʿAṣr al-ʿAwlamah* (Kuwait: The National Council for Culture, Arts and Literature, The World of Knowledge, 1994).

Nayef Karim, *Al-Usrah al-ʿArabiyyah fi Wajh al-Taḥaddiyyāt wa al-Mutaghayyirat al-Mu'āsirah.* The First Family Conference, (Beirut: Dar Ibn Al-Hazm, 2003).

Rumat, Fatima, Al-Mujtama' al-Madanī wa al-Dimuqratiyyah fi 'Asr Shabakat al-Tawāsul al-Ijtima'i al-Wilayat al-Muttahidah al-Amrikiyyah Anmudhajan An article published on the official page of Mominoun Without Borders at the link: www.mominoun.com/articles/7700.

Salam Saleh, Muhammad. *Al-ʿAsr al-Raqmī wa Thaurat al-Ma'lūmāt*. Ain for Human And Social Studies And Research. (Cairo: Dar Al-Haram, 2002).

Tyler, Charles. *Manabi' al-Dhāt : Al-Huwwiyyah al-Hadīthah*. Translated by Haider Haj Ismail. (Beirut: Arab Organization for Translation. 1st edition., 2014).

Wijdan Fahd, Al-Mugharridūn al-Judud. *Majallat al-Khalīj*, Saudi Arabia, Issue 86, August 2011.

.